(موقف المسلين من أعياد المسيحيين)

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ...لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل : (أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه وأثنى عليه فقال : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا...

• وبعد فيقول الله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) عباد الله : فكلما جاءت أعياد الميلاد من كل عام رأينا لبعض المسلمين مواقف شتى...فمنهم من يشاركون النصارى في الإحتفال بأعياد الميلاد ولن أكون مبالغا إذا قلت : لايحتفلون بعيدي الفطر والأضحى كما يحتفلون بهذه المناسبة...هذا فريق من الناس نسي نفسه وذاب في غيره كما يذوب الملح في الماء ، وفي المقابل نرى فريقا آخر لايهنئ جاره المسيحي ولايجامله ، فهو يرفض هذه المناسبة رفضاً تاماً بل يعتبر مجرد التهنئة حراماً وكبيرة من الكبائر...فماهو موقف الإسلام من هذه أعياد غير المسلمين ؟ .

• الموقف السليم أيها الإخوة أن الإسلام لايعادي إلا مَن عاداه ويسالم من يسالمه ، فهو يسالم مَن سالمه حتى ولو كانوا مشركين وثنيين...فما بالكم إذا كانوا من أهل الكتاب ؟ لقد أنزل الله في سورة الممتحنة آيتين تُعتبران دستوراً يؤسس العلاقة بين المسلم وغير المسلم بعبارات صريحة وواضحة يقول الله تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) فهذان قسمان من غير المسلمين...قسم يحارب المسلمين بسبب دينهم ويعمل على إخراجهم من ديارهم فهذا لا يجوز تهنئته ولا صلته ، وصنف آخر مسالم يقبل المسلم ويعيش معه مهما كان اعتقاده فهذا لم ينه الإسلام عن الإحسان إليه كما قال تعالى : (إن الله يحب المقسطين) .

• فالقسط هو العدل بمعنى أن تعطي كل ذي حق حقه ، والبر درجة فوق العدل...بمعني : إذا أعطيته حقه وزدته فوق حقه فهذا بر تأخذ بعض حقك ثم تتنازل عن البعض الآخر هذا بر ، ومن البر كذلك : حسن المعاشرة...ومن حسن المعاشرة : أن تهنئهم بأعيادهم وأن تعود مريضهم ، وأن تعزيهم فى مصابهم ، وأن تقدم لهم الهدايا خاصة إذا كانوا من الجيران...فالجيران ثلاثة : جار قريب مسلم له ثلاثة حقوق : حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة ، وجار غريب مسلم له حقان : حق الجوار وحق الإسلام ، وجار غير مسلم له حق واحد وهو حق الجوار ، ولقد بلغت منزلة الجار في الإسلام منزلة عالية إلى الدرجة التى جعلت جبريل يكثر في وصيته به حتى ظن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الجار سيرث جاره فقال : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)خ/م وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما دخل بيته فوجد أهله قد ذبحوا ذبيحة فقال : هل أعطيتم جارنا اليهودي ؟ لم يسأل عن المسلم .

• وقد أوصى الإسلام بالتعايش السلمي مع أهل الكتاب وغيرهم ، فهل يليق بالمسلم أن يكون عديم الذوق بحيث تمر هذه المناسبات ولا يقول لجاره : عيدك سعيد أو كما يقال لهم ؟ وقديما قال زعيم قبطي : أنا مسيحي ديناً مسلم وطناً ، فقد اعتبر نفسه مسلماً بالوطن وإن كانت ديانته المسيحية ، وقد أمر الله الناس جميعا بالتراحم فقال تعالى : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) ولذلك فقد مرَّ رجل مجوسي على عبد الله بن عباس فقال له السلام عليكم فقال ابن عباس : وعليكم السلام ورحمة الله ، فقيل له تقول : ورحمة الله ؟ فقال : أليس في رحمة الله يعيش ؟ فالإسلام لم ينه من تهنئهم بأعيادهم وأن تقدم لهم الهدايا إن استطعت .

• وأكثر من ذلك فقد أوصانا الإسلام بالتزوج منهم...وهذه قمة في التسامح التى لم يصل إليها دين غير الإسلام ، فالمسيحية لا تجيز للمسيحي أن يتزوج من غير المسيحية وكذلك اليهودية لا تجيز ذلك...أما الإسلام فقد أجاز للمسلم أن يتزوج المسيحية واليهودية على اعتبار أنهم أهل دين سماوي في الأصل فقال تعالى : (...وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ...) ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان له زوجات من غير العرب فقد تزوج السيدة : (صفية) وهي يهودية ، وتزوج السيدة : (مارية القبطية) وهي مسيحية ، فقد يكون الإنسان مسلماً وأبواه على غير الإسلام فهل يمتنع الإنسان من تهنئتهم في هذه المناسبة ؟ لايمتنع ، فالمسلم الذي يهنئ المسيحي ليس معنى ذلك أنه يقر بعقيدته ، فهناك فرق بين التهنئة وبين الرضا بعقيدة الآخر ، وقد أجبنا فى لقاء سابق عن : هل يجوز للمسلم أن يقتدي بغير المسلم ؟ قلنا : نعم فى الشئون الدنيوية لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا) .

• فيجوز للمسلم أن يأخذ من المجتمع الذى يعيش فيه وأن يعطيه بشرط عدم المساس بدينه...أما فى العبادات فليس للمسلم أن يقتدي بغير المسلم لقوله تعالى : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) فيجب على الناس جميعا أن يحسنوا إلى بعضهم البعض بغض النظر عن معتقداتهم حتى يعيشوا آمنين مطمئنين ، فالمسلم يؤمن بعيسى عليه السلام على أنه عبد الله ورسوله وبالكتب المقدسة التى أنزلت وبالأنبياء جميعاً ، ولايكون المسلم مسلما ولا مؤمنا ما لم يؤمن بجميع الكتب وبجميع الرسل بدون تفريق بينهم قال تعالى :

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فمن كذَّب نبياً واحدا فقد كذَّب المرسلين جميعا قال تعالى : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) ويقول : (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ) ويقول : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ) مع أنهم كذَّبوا رسولاً واحداً...فنحن نؤمن بجميع الرسل وبجميع الكتب ولانؤمن بتحريف الكتب المقدسة ، ولقد ذكر القرآن الكريم عن المسيح عيسى بأنه تكلم في المهد صبياً ، وأنه كان يخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله ، وأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله...فهذه المعجزات لم يعرفها المسيحيون إلا من القرآن الكريم .

• فكما قلنا من قبل : إن اختلاف الناس في الأديان لايعني عداوتهم أوخصومتهم...فالإختلاف في الرأي لايفسد الود بين الناس فالله يرفع العدول لشعوبهم في الدنيا ولو كانوا على غير الإسلام ، فالحساب في الدنيا على العلاقات بين الناس ساءت أم حسنت قال تعالى : (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) أما في الآخرة فأمرهم إلى الله...فاختلاف البشر سنة كونيه قال تعالى :

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)

نعم قد يختلف البشر في أمور...ولكن توجد أمور لا يختلفون فيها وهي ثوابت فما هي ؟

الأمر الأول : فالحساب على كفر الكافر وهداية المهتدى ليس في الدنيا إنما هو في الآخرة...ففي الآخرة يحاسب الله الضال ويحاسب الله المهتدي قال تعالى : (وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) .

الأمرالثاني : يأمرك الإسلام بأن تحترم إنسانية الآخر أياً كان دينه فعن جابر رضي الله عنه قال : مرت جنازة أمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقام لها واقفاً ، فقالوا يارسول الله إنها جنازة يهودي...فقال صلى الله عليه وسلم : (أليست نفساً ؟) أي أن كل نفس إنسانية لها حرمة حتى وإن كانت جنازة يهودي .

الأمر الثالث : يأمرك الإسلام بالعدل مع المسلمين ومع غير المسلمين يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) بهذه المعاني يجب أن يكون المسلم مع الناس جميعاً مع من هم على دينه ومن هم على غير دينه .

الأمر الرابع : يأمرك الإسلام أن تتحاور مع أهل الكتاب بدون تعصب لرأيك قال تعالى : (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) فأهل الكتاب هم الذين يؤمنون بوحدانية الله دون الذين كفروا منهم...إلا إذا كانوا مغيبين عن الحقيقة كهؤلاء...ويظنون أنهم على الحق .

الأمر الخامس : يأمرك الإسلام بأن تذكر القواسم المشتركة بيننا وبينهم فتقول لهم كما علمنا ربنا فقال : (..وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ) قولوا : نحن وإياكم نؤمن بالله وباليوم الآخر فعلينا أن نقف جبهة واحدة ضد الذين ينكرون الأديان السماوية ، نقف ضد الذين يبيحون الفاحشة كما حدث في مؤتمر السكان الذى عقد في القاهرة فى التسعينيات...فلقد كانت هناك وثيقة لإشاعة الجنس والإجهاض فى العالم ، فرفضها الأزهر ، ورفضتها رابطة العالم الإسلامي في مكة ، ورفضها مندوب إيران الإسلامية ، ورفضها ممثلوا كنيسة الفاتيكان ، لقد وقفوا جميعا جبهة واحدة ضد هذه الإتجاهات الإباحية...هذه قواسم مشتركة نستطيع أن نتعاون فيها...ثم نتسامح فيما نختلف فيه من أجل التعايش السلمي ، فالتسامح مطلوب منا ولكن بشروط : عدم تحدى مشاعر المسلمين كالإساءة للإسلام والإساءة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإذا أرادوا نشر دينهم فعليهم التوجه إلى الوثنيين الذين ليس لهم دين وما أكثرهم في الشرق والغرب...ونتساءل : لماذا يذهبون إلى بلاد المسلمين ؟ يذهبون ليردوا المسلمين عن دينهم كما قال تعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) .

• إن الله ينادي عباده المختلفين أجناساً وألوانا وشعوباً وقبائل...بنداء واحد يذكرهم فيه بأصلهم فقال : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) .

• فالشر أخى المسلم من الإنسان والخير من الله قال تعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) ونسوق مثالا للتطبيق عليه : الله يبسط لك الرزق وينظر كيف تعمل فيه كما قال تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فإذا وجهت الرزق توجيها حسنا وأخرجت منه الزكاة زادك الله من فضله...أما إذا استعملته فى غضب الله ولم تخرج منه الزكاة فإن كان الله يحبك أزاله عنك قال تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وهذا فى حالة حبه لك ، أما إذا كان الله يبغضك فسيترك معك هذا الرزق لتزداد ضلالا على ضلال ، ثم يأخذك أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى : (...فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

• فاتقوا الله عباد الله وكونوا قدوة فى هذه البلاد بأقوالكم وأفعالكم...فالدعوة إلى الله وظيفة النبيين عليهم السلام ووظيفتنا جميعا قال تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كل ابن آدم خطاءوخير الخطائين التوابون)

تابع : (موقف المسلين من أعياد المسيحيين)

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ...لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله أدبه ربه فأحسن تأديبه وأثنى عليه فقال : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فيقول الله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

• عباد الله : لقد اهتم القرآن الكريم بعيسى عليه السلام كما اهتم بأولى العزم من الرسل هم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم ، هؤلاء الخمسة هم أولو العزم الذين أمر الله رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإقتداء بهم فقال : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) والعزم هو الثبات على تبليغ الدعوة...! فأولوا العزم هم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تبليغها وصبروا على أذى قومهم بسببها ، فأنت أيها المسلم بما معك من قرآن محفوظ بحفظ الله قد شرفك الله بتشريف أراده الله لأمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة وذلك أن جعلك المدافع عن الأنبياء فى الدنيا وفى يوم القيامة قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) فلقد ذكر القرآن الكريم عن عيسى بأنه تكلم في المهد صبياً ، وأنه كان يخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله ، وكان يبرئ الأكمه والأبرص وكان يحيي الموتى بإذن الله... فهذه المعجزات التى أيده الله بها لم تشفع له عند بنى اسرائيل الذين اتهموه من قبل ولادته كما اتهموا أمه مريم بنت عمران عليهم السلام ، فيجب علينا أن نزيل من عقول أبنائنا ما قيل من معلومات مغلوطة عن مريم وابنها عيسى عليهما السلام...فعندما حملت مريم بابنها عيسى وعلت بطنها به رأها ابن عمها يوسف النجار فقال لها : يا مريم أينبت زرع بدون ماء ؟ ففهمت مراده وقالت له : يا يوسف ! فمن الذي خلق الماء ؟ قال : الله ، قالت : ومن الذي خلق الزرع ؟ قال : الله ، قالت له : يا يوسف ! إن الذي خلق الزرع والماء قادرعلى أن يخلق الزرع من دون ماء...! فهذه الإتهامات صناعة يهودية فما تركوا نبيا إلا وآذوه قال تعالى : (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) وهم الآن يشيعون فى كل مكان بأن عيسى عليه السلام لن ينزل آخر الزمان...أتدرون لماذا يشيعون ذلك ؟ لأن عيسى عليه السلام هو الذى سيقتل الدجال وهو منهم ، وللأسف إنساق وراءهم بعض المسلين سبحان الله!

هل قمنا بما يجب علينا من أوامر لله وطاعات ولم يبق إلا الحديث عن رفع عيسى ونزوله ؟ مالذى سيعود علينا من نفع عندما نشغل بهذا الأمر ؟ الإنسان العاقل هو الذى يشغل بطاعة ربه ولا يثير أمورا قد تجره إلى الكذب على الله وعلى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرفع عيسى عليه السلام حيا ونزوله آخر الزمان أمر واقع لامحالة بأدلة القرآن الكريم ، ونذكركم بها ليكون عندكم الجواب فيمن يشكك فى القرآن الكريم قال تعالى : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) وفى آية بعدها يقول تعالى : (إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) وفى آية بعدها يقول تعالى : (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) فقد عاش عيسى قبل 600 سنة من نزول القرآن الكريم فهل حياته الأولى هي التي ستكون علامة على قرب يوم القيامة ؟ الجواب : لا...لأنه لايوجد نبي من الأنبياء ورد ذكره مقرونا بالساعة غير محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما قال : (بعثت أنا والساعة كهاتين) خ/م وأشار بالسبابة والوسطى .

• ويوجد دليل آخر على نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد أن رفعه الله إليه حيا ، وسينزل آخر الزمان كعلامة من العلامات الكبرى للساعة قال تعالى : (إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فقوله تعالى : (وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) تتحدث عن مجموعة من الناس سيتبعون عيسى عليه السلام على أنه عبد الله ورسوله وهؤلاء سيكونون فوق الذين كفروا أي أكثر من الذين كفروا لأن كل من قال بألوهية عيسى فهو كافر قال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ...) فأين هم ؟ هل هم الحواريون الذين كانوا معه أم أنهم نصارى اليوم ؟ لقد كان الحواريون قليلين جدا فلم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم فالأية لاتشير إليهم ولاتشير إلى نصارى اليوم لأن المسيحيين اليوم يؤمنون بعقيدة التثليث : (الأب - الإبن - والروح القدس) إذًا الأية تتحدث عن عدد من الناس سيؤمنون بعيسى على أنه عبد الله ورسوله وسيكونون أكثر من الذين كفروا وستظل هذه الجماعة تؤمن بهذا اليقين إلى يوم القيامة فأين هذه الجماعة الآن ؟ ليست موجودة لأن أكثر من 90 % من المسيحيين اليوم يقولون عن عيسى بأنه الله أو أنه ابن الله ، فالجماعة التي ستؤمن بعيسى على أنه عبد لله ورسوله لن يكون لها وجود إلا برجوع عيسى عليه السلام إلى الأرض مرة أخرى وسيكونون فوق أي أكثر من الكفار وهؤلاء هم أتباعه الذين سيؤمنون بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذى جاء بشريعة الإسلام كما أخبرهم بذلك عيسى عليه السلام .

فكما قلنا فى اللقاء السابق : من أساء الظن بنبي من الأنبياء فقد أساء الظن بالأنبياء جميعا ، ومن كذَّب رسولا واحدا فقد كذَّب جميع

المرسلين...وهذا ليس كلامي فهذا كلام رب العالمين الذى يقول : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) ويقول : (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ) ويقول : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ) مع أنهم كذَّبوا رسولاً واحداً لماذا ؟ لأن إيمان جميع الأنبياء واحد بخلاف الشرائع فإنها مختلفة فكان لكل أمة تشريع يناسبها بسبب تفاوت البشر من الطول والقوة...فأركان الشريعة الصلاة والزكاة...وهذه الأركان تختلف من أمة إلى أمة قال تعالى : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) أما أركان العقيدة فهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمن وهي المشار إليها فى قوله تعالى : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ)

فذكر الله تعالى أول الرسل بعد آدم وهو نوح عليه السلام...ثم ذكر آخرهم وهو محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم ذكر ما بين ذلك من أولي العزم وهم : إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ، والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة اللهّ وحده كما قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ) فالقدر المشترك بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو عبادة اللهّ وحده لا شريك له...لذلك أوصى جميع الأنبياء بعدم التفرق فيه فقال تعالى : (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) ويؤيد ذلك قوله تعالى : (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) أي شق عليهم أن يعبدوا إلها وحدا لا شريك له كيف ذلك ولكل واحد منهم إله !؟ ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نَحْنُ مَعَاشِرِ الأَنْبِيَاءِ أَوْلاَد عَلاَّت دِينُنَا وَاحِد وشرائعنا مختلفة) فأولاد العلات هم الإخوة من أب واحد أما الأمهات فشتى...فجانب العقيدة فى الدين واحد وهو عبادة الله وحدَه لا شريك له فهي كالأب لجميع الإخوة...أما الشرائع فتتنوع وهي بمنزلة الأمهات ، ثم يقول تعالى : (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) أي يقرب إليه من كانت عنده الهمة والعزم على قبول الهداية .

• بعض الناس يفسرون الأدلة بهواهم فيخالفون الدليل الواضح والحجة الدامغة لماذا ؟ بغيا وعنادا واستكبارا...لذلك قال تعالى : (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) فهؤلاء الذين لايقبلون الحجة المؤيدة بالأدلة يستحقون العقاب فورا ولكن الله وعد بتأخير العقاب إلى يوم القيامة فقال تعالى : (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أي لولا الكلمة التى وعد بها خلقه بتأخير العقوبة إلى يوم القيامة لعجّل لهم العقوبة في الدنيا ، وهؤلاء وصفهم ربهم بأنهم يسلكون طريق الشيطان تارة فقال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) ووصفهم بالمستكبرين تارة أخرى فقال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) .

• فبسب كتمان أهل الكتاب للحقيقة أضلوا كل من جاء من بعدهم يقول تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) يعني الجيل المتأخر الذى جاء من بعدهم لَفِي حيرة وشَكٍّ...أي ليسوا على يقين من أمرهم كهؤلاء الذين نراهم فى الطرقات بالعشرات كل يدعو إلى دين ، فهؤلاء جميعا مقلدون لغيرهم بلا دليل ولا برهان ، فأهل الكتاب كتموا الأدلة التى تدل المتأخرين على طريق الحق فعلوا ذلك فى مقابل دراهم معدودة قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) ولم يقف الأمر عند الكتمان وفقط بل حرفوا الكتب المقدسة قال تعالى :

(أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

وليس التحريف وفقط بل كتبوا بأيديهم فى الكتب المقدسة قال تعالى :

(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)

• ولقد كان اليهود يخبرون العرب من أهل يثرب عن قرب بعثة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) والسؤال : لماذا كفروا به مع أنهم أخبروا عرب المدينة عن قرب ظهوره ؟ لأنهم كانوا يعتقدون بأن الرسول القادم سيكون تابعا لليهود مع أنهم يعرفون بأنه من العرب ولكنهم كانوا يأملون أن تظل الهداية فيهم ، فلما بُعث محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورأى اليهود أن الهداية قد نقلت إلى غيرهم حسدوا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هذا الشرف العظيم وحسدوا أمته...قال الله تعالى : (مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَاالْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) وبعد ثلاث آيات يقول تعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ...) لذلك يجب على المسلم أن لايقلد أحدا ولو كانوا الآباء والأجداد فقد يكونوا مقلدين لمن سبقهم فى أمور تغضب الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن نقلدهم على غير هدى ونقول : هذه عادات الآباء وتقاليد الأجداد...فإذا لم توافق العادات والتقاليد شرع الله فبئست هذه العادات وهذه التقاليد التى تبعدنا عن الحق والإسلام منها براء...كذلك يجب على المسلم أن لايتهم السابقين لأن الله نهى عن ذلك فقال تعالى : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كل ابن آدم خطاءوخير الخطائين التوابون)